

الكريم : " وذر الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا " (١) . على أن الإسلام قد شرع للترويح واللهو مجالات بانية لها أهدافها النافعة للفرد والجماعة..... في الاطار الذي يرضى عنه الإسلام بلا استباحة للمحارم، أو فسوق عن أمر الله " (٢) .

فيختار الوالدان لأولادهم ما يثلج صدورهم ، ويدخل عليهم السرور ، من أنواع الترويح التي لا تتعارض مع الإسلام وبما يناسب قدراتهم وأعمارهم ، باعتدال فلا يطغي الترويح عليهم فيضيع وقتهم ، ولا نحرمهم منه فتكون حياتهم جادة على وتيرة واحدة، خالية من التنوع والتغيير فينتهي أمرهم إلى السامة والملل . وقد راعى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الموضوع في أصحابه وأحسن تطبيقه فيهم وفي أهله ومن حوله . من هذا ما يرويه جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : " جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون شيئاً من أمر الجاهلية ، وهو ساكت ، فرمى تبسم معهم " (٣) .

عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت ؟ قلت نعم . قال : هيه . فأنشدته بيتاً . قال : هيه . فأنشدته، فقال هيه : فأنشدته مائة بيت " . وفي رواية : ولقد كاد يسلم في شعره (٤) .

(١) الأنعام : ٧٠ .

(٢) المجتمع الإسلامي للدكتور مصطفى عبد الواحد ٢٨١ .

(٣) حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي جمع الفوائد ج ٢ ص ٤١٣ .

(٤) أخرجه مسلم المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٣ حديث ٨١٨١ و ٨١٨٢ ، وأممية هو أممية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي شاعر جاهلي حكيم، يلبس المسوح تعبداً، حرم على نفسه الخمر، وكان ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية . قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه آيات من القرآن وانصرف عنه . فسألته قرش عن رأيه فقال : أشهد أنه الحق . قالوا : هل تتبعه ؟ فقال حتى انظر في أمره .. وعاد أممية من الشام يريد الإسلام فعلم بمقتل أهل بدر ومنهم ابنا خال له . فامتنع . مات في الطائف سنة خمس هجرية الاعلام ٢٣/٢ .

وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة أحياناً، كما قال بعض الشعراء ، ومنه عن جندب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أصابه حجر فعثر ، فدميت إصبغه فقال :

هل أنت إلا إصبغُ دميت وفي سبيل الله ما لقيت ^(١)

ويوم الأحزاب كان ينقل التراب مع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد وارى التراب بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إن الملاقاة أبو علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ^(٢)

ويسمع صلى الله عليه وسلم أصحابه مرة ينشدون يوم الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
فيردد صلى الله عليه وسلم :

اللهم إن الخير خيرُ الأخرة فاغفر للأتصار والمهاجرة ^(٣)

قال الدكتور مصطفى عبد الواحد في الشعر : (وهو إنما يحسن حين يجتمع له من شرفِ القصدِ والموقفِ ما يجعله ترفيقاً للوجدان ، وتعبيراً عن مشاعر جمالية يتميز بها الإنسان عن الحيوان ! أما حين يصبح تملقاً للشهوات وتزييناً لمسالك الغواية وتعبيراً مريضاً عن إحساس مريض ، فهو خطر يتهدد المجتمع، ويعصف بقيمه ومبادئه ، ويذهب بأمنه وطمأنينته، وعلى المجتمع أن يحمي أجياله الجديدة من اغراء العبث وتيار الانحراف، وأن يبقى على غرس الإيمان بريئاً من كل آفة،

(١) أخرجه مسلم . صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٢١ حديث رقم ١٩٧٦ .

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٣٠ حديث ١٢٥ .

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٣٢ حديث ١٣٠ .

بعيداً عن كل بهتان (١١) .

ويقول (كذلك فإن لمثل هذا الترويح مواطنه التي يباح فيها ، فلا ينبغي أن يزحم آفاق العمل والجد، ولا أن يشغل عن الواجبات ، وتضيع بسبب الانغماس فيه الفرائض ، وليس الإسلام بالذي يرضى للإنسان أن يخرج عن سنة الحياة ، وهي في حقيقتها جد وتحمل ومعاناة ، وليست إباحة الترويح في وسط هذا الحد إلا نوعاً من أنواع العون على تحمل أعباء الحق والصبر على تكاليفه (٢) .

وقد قدر الرسول صلى الله عليه وسلم ما للترويح من أثر في نفوس الشباب فعن السيدة عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل عليها ، وعندها جاريتان في أيام منى تغنيان ، وتضريان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسجِيٌّ بثوبه . فانتهرهما أبو بكر. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه . وقال : دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد . وقالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة ، وهم يلعبون . وأنا جارية . فاقدروا قدر الجارية العرّية الحديثة السن (٣) .

وفي رواية قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم فأقامني وراءه خدي علي خده . حتى إذا مللت . قال : حسبك ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبي (٤) .

ويدخل في الترويح اللهو المباح ، والمزاح الذي لا يفضي إلى مفسدة (٥) . ولا

(١) المجتمع الإسلامي ص ٢٨٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرجه الشيخان والنسائي وأحمد واللفظ لمسلم صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٠٨ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٥٥ و ص ٦٩. قولها (العرية) أي المشتبهة للعب المحبة له .

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٠٩ . وصحيح البخاري .

(٥) انظر جمع الفوائد ص ٤٠١ ج ١ ومختصر الشانل للترمذي ص ٢٦٢ وما بعدها .

يخالف مكارم الأخلاق، وآداب الإسلام. وقد فهم هذا السلف الصالح ومارسوه، يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول - إذا فاض مَنْ عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير - : احمضوا . أي خوضوا في الشعر وغيره ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : إني لاستجم قلبي بالشيء من اللهو، لأقوى به على الحق^(١) .

وكان الصحابة أحياناً يتناولون في مجالسهم بعض الأشعار، وأيام الجاهلية، يسرون عن أنفسهم ، ويجددون نشاطهم ، عن أبي خالد الوالي قال : " كنا نجالس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية " ^(٢) .

وكان الإمام الزهري يحدث ثم يقول : " هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم ، فإن الأذن مجاجة ، وإن للنفس حمضة " ^(٣) .

وكان يقول : روحوا القلوب ساعة وساعة ^(٤) .
ولنا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير السلف الصالح والتراجمهم ما يحفز همم الأولاد ، وما يدفعهم إلى الاقتداء بهم والنسج على منوالهم .

١٨ - تربية الأولاد على بر الوالدين والإحسان إليهما :

لم يسبق لشريعة، أو قانون، أو نظام أن وقى الوالدين حقوقهما، وأحسن

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٤١ .

(٢) جامع بيان العلم ج ١٢ ص ١٠٥ .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٠٤ . ومع الشراب من فيه (رمى به) ومع الحديث طرحه ومل منه . والحمضة الشهوة للشهيء وحمض به اشتهاه . القاموس المحيط (مادة) حمض .

(٤) جامع بيان العلم ج ١ ص ١٠٥ .

رعايتهما، ورغّب في والإحسان إليهما، وتكريمهما وحضّ على برهما ورهبّ من عقوقهمها... كما شرع الاسلام . وليس هذا على الإسلام ببعيد، أو غريب، فهو الدين الحق الذي ارتضاه سبحانه وتعالى لعباده، مصداقاً لقوله تعالى: " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " (١) . وقوله عز من قائل: « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً » (٢) .

وحسبنا في هذا الموضوع قوله عز من قائل : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّ أرحمهما كما ربياني صغيراً . ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا » (٣) .

تؤكد هذه الآيات حقوقاً للآباء على أولادهم ، من الواجب أن يلتزموا بها ، والسبيل إلى تنفيذها أن يتربوا عليها ، ويتحلوا بالصفات التي تحققها منذ نعومة أظفارهم ، وعلى الآباء أن ينشئوهم في رحابها وتحت ظلها وهي :

أ- الإحسان إلى الوالدين :

فقد فرض المولى عز وجل وجوب توحيده وعبادته والإحسان إليهما في آية واحدة، ومن هنا كان الإحسان إلى الوالدين واجباً، ومعنى قضى أي فرض وألزم. وضروب الإحسان كثيرة قولاً وعملاً .

(١) الإسراء : ١٠٥ .

(٢) المائدة : ٣ .

(٣) الاسراء الآية : ٢٣ - ٢٥ .

ب - برهما :

والبر حسن الخلق، فيجب على الأولاد أن يبروا آباءهم وأمهاتهم، فلا يتصرفون معهم إلا التصرف الحسن الكريم، ولا يقولون لهم إلا ما فيه خير، ولا يتأففون أو يتضجرون من والديهم لكبر سن أو مرض أو نحو ذلك بالقول أو الفعل. قال صلى الله عليه وسلم : " بروا آباءكم تبركم أبناءكم، وعفوا تعف نساؤكم " (١) .

ج- عدم نهرهما:

على الأولاد معاملة والديهم بالحسنى، والرفق بهم، فلا تحمل أعباء الوالدين المادية أو الأدبية الأولاد على الإساءة إليهما -مهما بلغت تلك الأعباء- بالكلام تصريحاً أو تلميحاً، وليتذكر الأولاد ما بذله الوالدان من سهر ومال وجهد - عن رضا وطواعية - في سبيلهم ، فلا يجوز أن يصدر عن الولد شيء إلا مما يرضي والديه .

د - التواضع لهما :

إلى جانب ما أسلفته توجب الآية الكريمة على الأولاد التواضع لوالديهم، والتواضع من شيم المسلمين وصفاتهم ، وهو أزم وأوجب في حق الوالدين .

هـ - الرفق بهما ورحمتهما :

وإذا كان الرفق من أبرز صفات المؤمنين في كل شيء امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" (٢) ولقوله صلى الله عليه وسلم : " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه " (٣) .

(١) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح جمع الفوائد ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٢) أخرجه الشيخان قيسات من هدي النبوة ص ٩٧ .

(٣) أخرجه مسلم المرجع السابق ٩٧ .

وقوله صلى الله عليه وسلم " من لا يرحم الناس لا يرحمه الله " ^(١) . فإن الرأفة بهما ورحمتها أمر لازم ... ووجهت الآية الكريمة الأولاد إلي الدعاء لوالديهم ، ولا يتم هذا إلا إذا نشأ الوالد صالحاً ، يعرف واجباته نحو والديه ، وسبيل هذا الوالدان أنفسهما يحسن تربيتهما لأولادهم .

و - شكرهما :

قال تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وحمله وفضاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير » ^(٢) . بينت الآية الكريمة بعض موجبات شكرهما ، ومعلوم أن الشكر والاعتراف بالجميل من صفات المؤمنين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " ^(٣) . وأكد هذا الحديث أن شكر العباد سبيل إلى شكر الله عز وجل ، وهذا عام في الاعتراف بالمعروف، ورد الجميل والثناء والتشجيع مما له أثر كبير في شحذ الهمم، وبذل الجهد بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير .

ز- ألا يكون سبباً في الإساءة إليهما :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم يسبُّ الرجلُ أبا الرجل ، فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه " ^(٤) . ولا يتم هذا إلا بتربية الأولاد على حفظ اللسان ، والبعد عن الفحش والتفحش ، وبذاءة اللسان ، والمعين الأول لهذا هو

(١) متفق عليه قياسات من هدي النبوة ص ٩٥ .

(٢) الآية : ١٤ من سورة لقمان .

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح . سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٣٩ ، وأخرجه أبو داود . سنن أبي

داود ج ٤ ص ٢٥٥ .

(٤) أخرجه مسلم .

البيت ، فإذا كان الأبوان قدوة طيبة في كل هذا نشأ الأولاد على هدى الإسلام ، وفي هذا فائدة لهم ولوالديهم ولمجتمعهم .

ح - وجوب برهما ومصاحبتهما بالمعروف ولو كانا على غير الإسلام:

قال تعالى: « وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »^(١) .

أوجبت هذه الآية الكريمة بر الوالدين وإن كانا على غير الإسلام ، ومصاحبتهما بالمعروف ، وهذا لفضلهما على الأولاد ، وبذلهما في سبيلهم ، فليس من المعروف أن يسيء الولد إلى والديه حتى ولو كانا على غير دينه . فلا بد من التأدب مع الوالدين في كل شيء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ومعه شيخ؛ فقال له: يا فلان من هذا معك؟ قال : أبي. قال: فلا تمس أمامه، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه ولا تستسب له"^(٢) .

ط- يجب على الوالدين أن يدربا أولادهم على تحمل المسؤولية :

فيقوموا عنهم ببعض التكاليف المادية والأدبية بقدر ما يطيقون ، اعداداً لقادامات الأيام ، التي سيكونون فيها أرباب أسر ، وآباء وأمهات . وقد رتب الله تعالى نفقة الوالدين على الأولاد - كما هو معروف من نظام النفقات - وما على الأولاد إلا أن يتقبلوا هذا برحابة صدر ، فهم ملزمون بوفاء ديون آبائهم

(١) الآية : ١٥ من سورة لقمان .

(٢) أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح لولا لين بأحد رواته وآخر لم يعرفه الهيثمي . مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٣٧ ، وجمع الفوائد ٤١٩/٢ .

المادية والأدبية ، مادامت في طاعة الله إذا لم يستطع الآباء وفاءها أو القيام بها . بدليل ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قالت امرأة : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : حجي عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بالقضاء ^(١) . ومثل هذا لا يتم ولا يطبق في حيز الواقع إذا لم ينشأ الأولاد النشأة الإسلامية في رحاب الأسرة المسلمة ، وتلك مسؤولية الوالدين .

ي - صلة الأولاد أهل وُدِّ والديهم :

لقد بالغ الإسلام في إكرام الوالدين وبرهما ، والتأدب معهما ، والمحرص على شعورهما ، للدور التربوي العظيم الذي يقومان به بالنسبة لأولادهم ، إنه دور بعيد الأثر في الولد والأسرة والمجتمع ، لكل هذا حض الإسلام على برهما وإكرامهما . قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما؟ قال : نعم . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن تولى .. " ^(٣) .

وفي هذا من الآداب ، وتقوية الصلات الاجتماعية الخيرية . وسبيل تنفيذه حسن تربية الوالدين لأولادهم .

(١) نحوه عن مسلم في الصيام ، ونحوه في الصيام والحج صحيح مالم ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥ . ونحوه في الحج صحيح

البخاري بحاشية السندي ج ١ ص ٢٦٤ (وذكرت أباها)

(٢) أخرجه أبو داود وابن حبان وابن ماجه . جمع الفوائد ج ٢ ص ٤١٨ . حديث (٨٢١٨) .

(٣) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩ .

ك - تربية الأولاد على بر الوالدين سبيل إلى الفوز بالجنة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رغم أنفه رغم أنفه ، رغم أنهف . قيل من يا رسول الله ؟ قال : من أركب والديه عنده الكبير أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة " (١) . أي بحسن رعايتهما ، والإحسان إليهما ، والقيام بخدمتهما ، ورد جميلهما ، فإن كل هذا من طاعة الله عز وجل فيكون سبباً في الفوز في الدارين ، ومن لم ينل شرف رعاية أبويه والإحسان إليهما لا يمكن أن ينال شرف خدمة أمته ، والإسهام في تقدمها . فيكون من الخاسرين .

وإن تربية الأولاد على بر الوالدين ، تربية عملية بحيث يرى الولد والديه بارين قولاً وعملاً بأبويهما ، ستأخذ طريقها إلى أعماق نفوس الصغار ، تقليداً ومحاكاة واقتداء بوالديهم ، وتظهر آثارها في تصرفاتهم ، وفي هذا من تماسك الأسرة وتلاحمها ما لا يخفى ، وفي بناء المجتمع القوي ما لا يختلف فيه اثنان .

ل - حسن اختيار الأصدقاء :

لابد للأبوين من رعاية أولادهم في جو الأسرة وخارجه ، ومن أهم مسؤولية الوالدين معرفة أصدقاء أولادهم ، لأن الأصدقاء يؤثر بعضهم في بعض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخال " (٢) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي " (٣) . لما للصحبة من أثر في الفكر والسلوك .

فصحبة المؤمن تعين على الإلتزام بالطاعات ، وأداء لواجبات ، وتبعده عن

(١) أخرجه أحمد وسلم عن أبي هريرة الجامع الكبير ج ٢ ص ٥٣٥ .

(٢) أخرجهما أبو داود والترمذي . جمع الفوائد ج ٢ ص ٣٦٥ . وانظر قبسات من هدي النبوة ص ٩١ ..

(٣) أخرجهما أبو داود والترمذي . جمع الفوائد ج ٢ ص ٣٦٥ . وانظر قبسات من هدي النبوة ص ٩١ .

مواطن الشبه، ومزالق الفتن، وتساعدته في صيانة ماله وبدنه وعرضه. وحته صلى الله عليه وسلم على ألا يأكل طعامك إلا تقي، لأنه يتحرى أن يكون طعامك وشرابك من حلال كسبك، وطيب رزقك، فيجتهد المسلم لهذا في العبد عن الحرام والشبهات، ويفضل قليل الحلال على كثير الحرام. والنذ يميل إلى نده بفطرته، لأنه اجتماعي بطبعه، فليشبع هذا الميل بالصديق الخلق الوفي، والصاحب التقي، بتوجيه الأولياء، وهذا لا يعني تقييد حرية الأولاد، بل توجيههم وحسن رعايتهم. وقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر في أهله، عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "كنت ألعبُ بالبناات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكن يأتين صواحيبي، فكن ينقمعن منه صلى الله عليه وسلم، فكان يسر بهن إليّ فيلعبن معي"^(١). والاهتمام بهذا الجانب ضروري جداً، وبخاصة في عصرنا، ومن يراجع احصائيات جنوح الأحداث يقف على أن نحو (٦٠-٨٠٪) من الجانحين كان بسبب رفقاء السوء.

م - صلاح الأولاد نخر لهم ولوالديهم والمجتمع وأمل الأمة في رسالتها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "^(٢).

فصلاح الولد ذكراً كان أم أنثى يعود عليه بالخير العميم في الدنيا والآخرة، وحسبه في الآخرة أنه من السبعة الذين " يظلمهم الله يوم القيامة في ظلهم يوم لا ظل

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود جمع الفوائد ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٢) أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . الجامع الكبير ج ١ ص ٨٧ .

إلا ظله : إمامٌ عادل ، وشابٌ نشأ في عبادة الله" (١) .

وصلاحه يعود بالخير على والديه ، في الدنيا بحسن برهما ، والقيام بواجباته نحوهما في حياتهما ، وبوصل أهل ودهما بعد وفاتهما ، كما يدعو لهما ، لما بذلاه من أجله في سبيل تربيته تربية صالحة . فيكون لهما أجر كأجره ، من غير أن ينقص أجره ، فترجح موازين أعمالهم ، ويكونون من أهل الجنة بسببه . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن فاستظهره ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه أدخله الله تعالى به الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار " (٢) .

وبصلاح الأولاد يصلح المجتمع ، من هنا كان الولد الصالح ذخراً لمجتمعه ، يسهم في بنائه ، ويقوي صرحه ، ويحميه من الأمراض الاجتماعية ، ويجنبه عوامل الاضمحلال والانهيار . وحسبنا بياناً لهذا ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنما مثلُ الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيكَ ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً ، ونافخ الكير إما أن تُحرقَ ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة " (٣) .

وأما أن الشباب الصالح أمل الأمة في حمل رسالتها ، وأداء أمانتها ، لأنه الطاقة الفعالة فيها ، يملك القوة بكل معانيها ، دوغما تجاوز أو طغيان ، يتحمل المسؤولية أوفى ما يكون صادراً عن رقابة ربه ، واستجابة لتكليفه وأمره . إن هذا النوع من الشباب في استقامته وصلاحه ومراقبة ربه في السر والعلن ، هو الذي يحمل رايات النصر لأمته ، ويحقق أمجادها ، ويبني نهضتها ، ويصد أعدائها ،

(١) أخرجه الشيخان . قيسات من هدي النبوة ص ٣٠ .

(٢) أخرجه الترمذي المرجع السابق ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) أخرجه الشيخان . ويحذيك : يعطيك . قيسات من هدي النبوة .. ص ٩١ .

ويستعيد هويتها ، ويرفع رأسها شامخاً بعزة الله ورسوله ، كما رفعه أسلافهم من الرجال في شتى ميادين الحياة ، قبل أن يتهاوى صرح أمتنا ، ويصبح فيه الشباب في بعض مجتمعاتنا نهياً للميول والأهواء ، وفريسة للانحراف والتقليد ، وصيداً للغزو الفكري والتغريب ، حتى غدا صورة لانحراف الغرب وانحلاله ، وانسلاخه من المثل الإنسانية والقيم الأخلاقية .

أجل إن صلاح الشباب وقوة إيمانهم، واقتداءهم بالرسول الكريم في نهج حياتهم. سيعيد للأمة عزتها وكرامتها ، وحينئذ يتحقق فيها قوله عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (١) .

وأول معين ينهل منه أودلانا هو الأسرة ، على يدي الوالدين ، فكان لهما الدور الكبير في تكوين الأولاد تربوياً ، بما عليهم من حقوق لأبنائهم ، تقابلها واجبات على الأولاد. نسأله سبحانه أن يحسن جميعنا الوفاء بها ، أباء وأمهات وأولاداً .

الخاتمة والمقترحات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتعم الخيرات، فله الحمد سبحانه وتعالى في الأولى والآخرة، وفي الابتداء والانتها .

وبعد ففي ظلال ما تقدم من عظيم دور الأسرة في التربية ، وبيان حقوق الأولاد التربوية على الوالدين ، لا بد من أن نعيد تقييم ما يقوم به الوالدان في الأسرة المسلمة ، على ناظم ما شرعه الله تعالى ، وما بينه رسوله صلى الله عليه وسلم ، لنوفي أولادنا حقوقهم ثم ليستطع أولادنا القيام بواجباتهم نحونا نحن الأباء والأمهات . ونصب أعيننا الأحكام الشرعية والتوجيهات النبوية ، فهل يتم بناء الأسرة المسلمة وفق أسس الاختيار التي حض عليها الشارع ؟ وهل يجد الأولاد في (١) سورة آل عمران : ١١٠ .

الأبوين القدوة الطيبة والمثل الأعلى في حياتهم العامة والخاصة ، والظاهرة والباطنة؟ هل يجد الأبوان فرصة جيدة للإشراف على أولادهم علمياً وتربوياً ؟ أم أن واجبات الحياة ومسؤوليات العمل ، والتوسع في الدنيار والدرهم لا يبقي للأولاد نصيباً في أوقات الآباء والأمهات ؟ هل يعرف الوالدان أصحاب وأصدقاء أولادهم؟ وكيف يقضي الأولاد أوقات فراغهم خارج المنزل وداخله ، هل يتولى الوالدان رعاية جميع الجوانب التي أسلفنا ذكرها من الناحية الروحية والنفسية والبدنية ؟ وهل يظن الوالدان أن اصطحاب أولادهم إلى منتزه في إجازة نهاية الأسبوع يسد تلك الحاجات ويكفيهم مؤونتها !؟ تساؤلات كثيرة من أجل تقييم أدائنا التربوي في الأسرة وخارجها ، في سبيل الوفاء بواجباتنا التربوية نحو أولادنا ، تحمّلنا على تقديم المقترحات الآتية :

أولاً : الأسرة هي المعين الأول لمد المجتمع بالأجيال الصالحة ، فلا بد من التشجيع على الزواج ، وبناء الأسرة على قواعد الشريعة وأحكامها وآدابها .

ثانياً : لابد من التوعية الأسرية التربوية ، وبيان واجبات الأبوين نحو أولادهم .

ثالثاً : حتى تنقى العملية التربوية في جو الأسرة من كل شائبه لابد من الالتزام بأسلمة الأسرة ، وحسن معاشره الزوجين .

رابعاً : لابد من إعادة النظر في حشم الأسرة وخدمها ومربياتها ، واتباعها وأصحابه وتقييم اختيار الجميع تقييماً صحيحاً وفق أحكام الإسلام .
وتصحيح الواقع الأليم في كثير من وجوهه وأحواله .

خامساً : رعاية الأولاد تربوياً من قبل الوالدين من سن مبكرة جداً ، فلا يتركون للخدمات أو المربيات أو السائقين وغيرهم . إنها مسؤولية كبيرة حين تحلل منها الوالدان ظناً منهما بأن أولئك ينوبون عنهم في هذه المسؤولية الشخصية العينية ، تفلتت أزمة الأمور ، وحدث الجنوح والانحراف ،

وبدأت تتعالى الأصوات تشكو من تفشي المخدرات والمسكرات وشم الغراء .. وغيرها وظهرت أمراض لم يكن لمجتمعاتنا بها أيما عهد .

سادساً : لقد حلت المدارس الحديثة محل المؤدبين والمطوعين الذين كانوا يتابعون من قبل الآباء ، وقد وقفنا على وصايا كبار القوم لمؤدبي أولادهم ، فلا بد لنا من أن نعطي المدرسة حقها، من توثيق الصلة بينها وبين البيت ، وبعبارة أوضح ، لابد من أن يشارك الوالدان مشاركة إيجابية المدرسة في مسيرة أولادهم التربوية والتعليمية ، ولا نكتفي فقط بحضور بعض الحفلات المدرسية ، ومجالس الآباء والأمهات ، بل لابد من سبر أغوار الجوانب التربوية المتعلقة بأولادنا، وبخاصة في سني عتبة المراهقة وفترة المراهقة . وحبذا لو يدرج سجل خاص بالجوانب التربوية والاجتماعية في ملف الطالب يضم أهم وأبرز ما كان عليه الطالب في المرحلتين الاعدادية والثانوية . كما يشير إلى مدى مشاركة الأبوين في المسيرة التربوية والتعليمية ، فإذا ما وقع خلل أو انحراف في مسيرة الطالب داخل المدرسة أو خارجها تحمل كل مسؤوليته .

سابعاً : إسهام الوالدين بملء فراع أولادهم في البيت وخارجه بحسن اختيار النوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية المناسبة لمستويات أولادهم ، وتوثيق الصلات بالمدرسين والمشرفين ، والتعاون بين الأسرة وهذه المؤسسات في سبيل تنمية قدرات الأولاد وصقل مهاراتهم .

ثامناً : الانتباه إلى أماكن الترفيه واللهو المتعددة ، ومعرفة روادها وتجنيب الأولاد كل ما يفضي من وسائل الترفيه واللهو إلى مفسدة عاجلة أو آجلة ، وما أكثر هذه الأماكن وما أكثر تنوعها ووسائلها وتقنياتها .

تاسعاً : حسن اختيار أصدقاء الأولاد ، وتوجيههم الوجهة الصحيحة ، وتوثيق

الصلوات بين أولياء الأسر، بما يحقق التعاون التربوي في تنشئة الأولاد، وإن خروج مجموعات من الأسر أيام الأعياد والإجازات في فسح ونزهات ترويحوية، وترك الأولاد يعبثون ويلهون، أو يلعبون من غير حسن إشراف وتوجيه لا يغني عن الحق شيئاً في ميدان التربية، وإن ترك الأولاد من غير إشراف أو توجيه في مثل هذه الأحوال مظنة مزالقة الانحراف ومداخل الجنوح حيث يتعلم ما لا علم له به من مهاوي الردى بالتقليد حيناً وبالتجريب أحياناً، فيقع فريسة سائغة في شرك ما كنا نخشى.

عاشراً : توثيق صلوات الأولاد بالمؤسسات الخيرية والثقافية والاجتماعية، فلكما قويت روابطهم بها، ازدادوا استقامة واتزاناً، وحيل بينهم وبين الفراغ والضياع.

الحادي عشر : تقوية الروابط الأسرية بصلة ذوي الأرحام والجوار وزيارات الأصدقاء الهادفة البناءة.

الثاني عشر : عقد الندوات والمحاضرات العامة المناسبة للشباب، وحضهم على حضورها، والمشاركة فيها - ما أمكن - في سبيل بناء شخصياتهم بناءً متكاملًا.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي - دار القلم بيروت .
- ٣ - الأذكار : للإمام النووي بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط- مطبعة الملاح دمشق ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٤ - الأسرة وحنوج الأحداث في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة - منى جمعه عيسى البحر - جمعية الاجتماعيين بالشارقة ط ١٩٩١ م .
- ٥ - الأسرة والمجتمع : د. علي عبد الواحد وافي- ط ٧ - دار نهضة مصر للطبع والنشر - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٦ - أصول الحديث : د. محمد عجاج الخطيب- دار الفكر- لبنان - ط ٢١٣١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٧ - أصول النظام الاجتماعي في الإسلام : للعلامة الطاهر بن عاشور- الشركة التونسية للتوزيع - الدار العربية للكتاب .
- ٨ - الأعلام : للأستاذ خير الدين الزكلي - ط ٣ .
- ٩ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام : للحافظ ابن حجر العسقلاني بتصحيح محمد حامد الفقي- ط ٢- المكتبة التجارية مصر- ١٣٥٢ هـ- ١٩٣٣ م .
- ١٠- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى : للحافظ محمد عبد الرحمن المباركفوري - المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- ١١- التربية الإسلامية : لمحمد عطية الأبراشي - ط ٣ عيسى الحلبي ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ .
- ١٢- التربية الإسلامية أهدافها ووسائلها وطرق تدريسها : د. محمد عجاج الخطيب- مؤسسة الأمالي الجامعية- جامعة دمشق- ١٩٧٤ .
- ١٣- الترغيب والترهيب : للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي

- المنذري. بعناية مصطفى محمد عمارة - ط ٢- مصطفى البابي
الخليبي ١٣٧٣هـ ١٩٥٤ م مصر .
- ١٤- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني.
بعناية السيد عبد الله هاشم اليماني الندوي- ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٥- تنظيم الإسلام للمجتمع : محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي .
- ١٦- الجامع الكبير : للحافظ جلال الدين السيوطي- الهيئة المصرية العامة
للكتاب - ١٩٧٨ م .
- ١٧- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد : للإمام محمد بن محمد بن
سليمان بعناية السيد عبد الله هاشم اليماني المدني المدينة المنورة -
١٣٨١هـ / ١٩٦١ م .
- ١٨- جنوح الأحداث في دولة الإمارات العربية المتحدة - أ.د. محمد رياض
الخاني - جمعية أم المؤمنين عجمان ١٩٨٩ .
- ١٩- الحجاب : لأبي الأعلى المودودي- دار الفكر دمشق .
- ٢٠- دراسات في الفكر الإسلامي : د. عدنان محمد زرزور- مكتبة الفلاح-
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢١- دراسة تشخيصية لظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة
فيصل محمد خير الزراد. ود. عطوف محمد ياسين- دار القلم دبي-
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٢٢- دستور الأسرة في ظلال القرآن : أحمد فائز المصري- مؤسسة الرسالة .
- ٢٣- زاد المعاد في هدي خير العباد : لشمس الدين محمد ابن قيم الجوزية-
ط ٢- ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠ م - مصطفى الخليبي مصر .
- ٢٤- الزواج في الشريعة الإسلامية : لأستاذنا علي حسب الله- دار الفكر
العربي.

- ٢٥- الزواج والعلاقات الأسرية: د.سنا الخولي .
- ٢٦- سبل السلام شرح بلوغ المرام : لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني .
مراجعة محمد عبد العزيز الخولي - ط٢- مصطفى البايي الحلبي -
مصر ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م .
- ٢٧- سنن ابن ماجه: للحافظ محمد بن يزيد القزويني بتحقيق محمد فؤاد
عبد الباقي- ط عيسى الحلبي بمصر- ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .
- ٢٨- سنن أبي داود : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني- ط
المكتبة التجارية- بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- ٣٦٩
هـ-١٩٥٠ م .
- ٢٩- سنن الترمذي . للحافظ محمد بن عيسى الترمذي تحقيق أحمد شاكر-
عيسى الحلبي.
- ٣٠- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي- المكتبة التجارية
مصر.
- ٣١- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : لمحبد الدين الطبري- ط ١-
المطبعة العلمية حلب- ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .
- ٣٢- السنة قبل التدوين : د. محمد عجاج الخطيب ط ٢ . دار الفكر بيروت
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٣٣- شرح قانون الأحوال الشخصية : د. مصطفى السباعي- مطبعة جامعة
دمشق- ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م .
- ٣٤- صحيح البخاري بحاشية السندي : للإمام أبي عبد الله البخاري : عيسى
الحلبي مصر .
- ٣٥- صحيح البخاري : الإمام محمد بن إسماعيل البخاري- إدارة المطبعة
المنيرة- عالم الكتب بيروت .

- ٣٦- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة- ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
- ٣٧- صحيح مسلم بشرح النووي : للإمام يحيى بن شرف الدين النووي .
- المطبعة المصرية- بالقاهرة ١٣٤٩ هـ .
- ٣٨- الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد كاتب الواقدي- مطبعة بريل ليدن- ١٣٢٢ هـ .
- ٣٩- ظاهرة جُروح الأحداث في مجتمع الإمارات: سلسلة الدراسات الاجتماعية :
لفيف من الباحثين بإشراف د. محمد هويدي - كتاب البيان- جمعية
الاجتماعيين- مطبعة البيان التجارية (بلا تاريخ . والراجح عام ١٩٨٨ م).
- ٤٠- عارضة الأحوذى: للإمام محمد بن عبد الله (ابن العربي) المعافري-
ط مصر .
- ٤١- العقد الفريد : لأحمد بن محمد (ابن عبد ربه) بعناية أحمد أمين ، أحمد
الزين، إبراهيم الأبياري لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٣٧٥هـ.
- ٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري- مصطفى البابي الحلبي القاهرة-
١٩٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- ٤٣- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير : للإمام محمد بن
علي الشوكاني - ط ٢ مصطفى البابي الحلبي القاهرة- ١٣٨٣ هـ .
- ٤٤- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير : لجلال الدين السيوطي .
ترتيب الشيخ يوسف النبهاني - طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٤٥- الفرقة بين الزوجين : للأستاذ الشيخ علي حسب الله- دار الفكر العربي-
١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م القاهرة .
- ٤٦- الفكر الإسلامي : محمد عجاج الخطيب ولفيف من أساتذة الفكر
الإسلامي - جامعة الإمارات العربية المتحدة .

- ٤٧- فلسفة نظام الأسرة في الإسلام :د.أحمد الكبيسي- مكتبة المكتبة. العين
١٩٨٠ .
- ٤٨- في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا : د. محمد عجاج الخطيب-
مؤسسة الرسالة- ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٤٩- فيض التقدير شرح الجامع الصغير : للشيخ عبد الرؤوف المناوي- ط
المكتبة التجارية- ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م بمصر .
- ٥٠- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزبادي- ط٥- المكتبة التجارية
القاهرة.
- ٥١- قبسات من هدي النبوة : د. محمد عجاج الخطيب- دار الفكر لبنان- ط
١٩٨٢/٤ .
- ٥٢- المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة : د. مصطفى عبد الواحد-
دار الجليل- بيروت- مكتبة المتنبي القاهرة- ط٢- ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٥٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين الهيثمي. طبع حسام
الدين القدسي بالقاهرة- ١٣٥٣ هـ .
- ٥٤- المجموعة الإحصائية السنوية الرابعة عشرة ١٩٩٢/٩٩١ إدارة التخطيط
وزارة الداخلية دولة الإمارات العربية المتحدة .
- ٥٥- المحلى : لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري- المطبعة المنيرية .
القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ٥٦- مختصر تفسير ابن كثير : للشيخ محمد علي الصابوني- دار القرآن -
بيروت .
- ٥٧- مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام : للشيخ عبد الرحمن الباني- المكتب
الإسلامي - بيروت .
- ٥٨- المرأة بين الدين والمجتمع : د. زيدان عبد الباقي- مكتبة النهضة المصرية .

- ٥٩- المرأة بين الفقه والقانون : د. مصطفى السباعي- المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٦٠- مسند الإمام أحمد : للإمام أحمد بن حنبل بتحقيق أحمد محمد شاكر- ط دار المعارف القاهرة .
- ٦١- المعجم الوسيط . د. إبراهيم أنيس . د. عبد الحليم المنتصر . د. عطية الصوالحي. محمد خلف الله أحمد- ط ٢ مطابع دار المعارف- مصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- ٦٢- المغني : للفقير عبد الله بن أحمد المقدسي بتعليق السيد رشيد رضا . ط الثالثة - دار المنار مصر ١٣٦٧ هـ .
- ٦٣- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار : للحافظ العراقي على هامش إحياء علوم الدين .
- ٦٤- المقدمة : لابن خلدون .
- ٦٥- من أسس التربية الإسلامية : د. عمر التومي الشيباني .
- ٦٦- الموجز في أحاديث الأحكام : د. محمد عجاج الخطيب- المطبعة الجديدة- ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م - جامعة دمشق .
- ٦٧- نظام الأسرة في الإسلام : أ.د. محمد عجاج الخطيب . أ.د. عدنان محمد زرزور. د. محمد عبد السلام . د. محمود نادي عبيدات . د. أحمد العليمي- مكتبة الفلاح الكويت - الإمارات .
- ٦٨- نظام الأسرة في الإسلام : د. محمد عقلة- مكتبة الرسالة الحديثة عمان- ١٩٨٣ .
- ٦٩- نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام : أ.د. عبد الرحمن محمود الصابوني- دار الفكر - دمشق ط ٤ .
- ٧٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: للإمام الشيخ محمد بن علي الشوكاني-

ط ٢ - مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ .

٧١- الهداية شرح بداية المبتدي : للإمام الفقيه برهان الدين علي بن أبي بكر

المرغيناني- مصطفى البابي الحلبي- ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

